Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّها والموت سيّان . فحتى متى تخدع نفسها ؟ إنّها حرف مهمل في كتاب الكون العظيم . وموتها خير من حياتها . بل إنّها قد ماتت منذ لم يبقَ لها مَن تزوّدهم من قلبها وتتزوّد من قلوبهم . وقلبٌ لا يزوّد ولا يتزوّد لقلبٌ يشبه الجيفة وإن هو تابع النبض . وصاحب العيد يبدو وكأنّه غافل تماماً عن وجودها . فلماذا تحتفل بعيده ؟

كاد الليل ينتصف والعجوز لا يأتيها النوم ، ولا تتحرّك يداها لإنارة الشجرة التي تعبت في تزيينها . وفيما هي تصارع أفكارها المظلمة إذا بجرس الباب يدقّ . وإذا الذي دقّه ولد صغير ، لطيف الملامح ، حافي القدمين ، رثّ الثياب ، ومحمرّ الأنف والوجنتين من شدّة البرد . وعندما سألته العجوز عن حاجته أجابها بصوت متلعثم وعينين تملأهما الدهشة :

— إنّي . . . أفتّش عن . . . بابا نويل .

— ومن قال لك إنّه عندي ؟

— الحارس . . . حارس الليل . قال لي إنّه رآه يدخل هذا البيت ، ولم يره يخرج منه .

ويبدو أنّه كان في صوت الولد ومنظره ما أثار اهتمام العجوز . فأخذته بيدها وقادته إلى الداخل وراحت تتأمّله . وقد تبدّلت ملامحها ، وبان ما يشبه البريق في عينيها الذاويتين . ثمّ سألته بمنتهى الرقّة والحنو :